يستلزم اختصاص الحمد بالفاعل المختار لكن تعميمه لا يستلزم
تعميم المدح للفاعل المختار وغيره اذ الصفات الجميلة الغير
الاختيارية يوجد فى الفاعل المختار ايضا ففى التعليل نوع
قصور ويمكن ان يقال مراده من قوله مما ليس اختياريا
هو غير الاختيارى مطلقا اى سواء كان فى الفاعل المختار
اوغيره لما هو المتبادر من الاطلاق او يقال المراد من
قوله فتخصيص الحمد بالفاعل المختار اى فى المحمود عليه لا فى
كل فعل لان المتفرع على قوله بازاء امر اختيارى هو
الاول لا الثانى فيكون المراد من قوله دون المدح مقيسا
على ذلك ان يجوز ان يكون المدح للفاعل الغير المختار
فى الممدوح عليه وهذا القدر هو اللازم من كون الباعث
اختياريا فى الحمد دون المدح واما ان المدح هل يستعمل
فى غير مختار على الاطلاق او ان الحمد يستعمل فى كل فاعل
مختار عاقل اوغيره فلم يتعرضه الشريف اذ سوق كلامه
يقتضى الفرق بينهما فى جهة الموصوف عليه لانه شرع
فى الكلام بيان عموم ما يقع الحمد فى مقابلته فانجر كلامه
الى تحقيق ذلك وبيان وجوب اعتباره فى تعريف الحمد ولزم
منه بيان الفرق بين الحمد والمدح بهذا الامر الواجب
اعتباره فى الحمد على وجه التبعية لا انه قصد هنا قصدا
اصليا الى تحقيق الفارق بينهما حتى يستوفى الكلام فيه
فلا علينا ان نحقق الفرق بينهما ونفصله بعض التفصيل
اعلم ان المدح هو وصف الشئ اى شئ كان بالجميل على الجميل
اى جميل كان بخلاف الحمد فانه وصف العاقل المختار فى
الجميل الذى يحمد عليه باى جميل كان فلا يقال حمدت
الفرس على سرعة عدوه وسعة خطوه كما يقال مدحت

فيكون المعنى فتخصيص الحمد بالفاعل المختار من حيث هو كذلك منه رحمه

فيكون عاما للفاعل المختار وغيره منه رحمه

اى سواء كان عاقلا اوغير عاقل مختارا كان اوغير مختار حيوانا كان اوغير حيوان فاعلا كان اوغير فاعل فكل من الانسان والحيوان والنبات والجماد بجوز ان يمدح اذا كان متصفا بالصفات الجميلة منه رحمه

عليهما

عليهما الاعلى سبيل المجاز على القول الاصح وفيه قول آخر
سيذكر الشريف بقوله ومنهم الخ ثم الظ عندى ان كون
الموصوف عليه اختياريا فى الحمد ليس بشرط لكنه مختص لغة
بذوى العقول وهو مختار الشارح ايضا كما صرح فى
حاشية الكشاف وايضا قوله على جهة التعظيم والتبجيل
لا يخلو عن نوع الاشعار بذلك لان التعظيم فى غير ذوى
العقول غير معقول حقيقة وان وقع فى الظاهر بضرب من
التأويل كتعظيم بيت الله وتعظيم المزارات ونحوهما واما قول
الشاعر الصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم وامثاله
فمحمول على الاسناد المجازى وغير ذلك من المحامل والتأويلات
كما لا يخفى على من له ادنى مسكة وانما قلنا ان الحمد ليس
بشرط فيه ان يكون المحمود عليه اختياريا لكنه مختص بذوى
العقول لانهم يحمدون على صفاتهم الجميلة اختيارية كانت
اوغيرها ولا يحمد غيرهم على الصفات الاختيارية وغيرها على
ما يشهد به مورد الاستعمال ولذا لم يكن مرادفا للمدح ولم
يصح لغة ان يقال حمدت اللؤلؤ على صفائها لا لكون الصفاء
صفة غير اختيارية ولذا اورد الشريف الجواب بقوله وقد
يجاب اشارة الى ضعفه فكأنه لم يرتض اختصاص الموصوف
عليه بالاختيارى فى الحمد   فان قيل هذا السؤال متفرع
من غير اعتبار القيد الزائد فى مفهوم الحمد وحاصله ان
يقال انك قد اعتبرت قيدا آخر فى مفهوم الحمد فلا بد
ان يوجد فى جميع افراده مع انه ربما يوجد الحمد بدون
ذلك القيد كما اذا وصف الشجاع بشجاعته كما نقل عنه رحمه
يعنى ان ما ذكرته يدل على انه لا بد فى كل حمد من محمود به
ومحمود عليه وليس كذلك انتهى وفى هذا السؤال اشارة الى

وانما قال لا يخلو عن نوع اشعار ولم يقل علط لانه يجوز ان يراد بالتعظيم مجرد التطع مطابقة القلب وموافقة الاركان مجازا على ماهو الظ من توجيه الشريف وح يجوز اعتبار فى المختار وغيره وبهذا اندفع ما يقال فى ان صحة مدحت اللؤلؤ دون حمدت لاعتبار التعظيم فى تعريف الحمد الذى لا يكون فى غير ذوى العقول دون المدح لان التعظيم بهذا المعنى المجازى معتبر فيهما معا منه رحمه

فلا يتم الفرق بين الحمد والمدح منه رحمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)